جذورُ المفاهيمِ اللسانيةِ
في منهاج البلغاء وسراج الأدباء

The Roots of Linguistic concepts in The Platform of eloquent and the light of writers

أ.د.نوزاد حسن خوشناو
كلية اللغات- قسم اللغة العربية
جامعة صلاح الدين –أربيل - العراق

أ.م.د. نزار خورشيد مامه
فاكولتي العلوم والتربية
جامعة دهوك – العراق

Dr. Nawzad Hassan
university of Dhuk
college of educational

Dr. Nazar Khwrsheed
university of Saladin
college of language

ملخص البحث

يهدفُ هذ البحث معالجة جملة من القضايا اللغوية الهامة وفي مقدمتها سبق علماء العربية القدماء لعلماء اللغة المحثين في كثير من القضايا والنظريات اللغوية وقد اخترنا من بين هذه الآثار أثرا لغوياً هو كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ)، وتكمن أهمية البحث في كونها تعالج باحث لسانية حديثة اعتبرت من الانجازات اللغوية الحديثة للدرس اللغوي الغربي وقد تبيّن من خلال تحليل النصوص أنّ كثيراً من المباحث كمفهوم الثبات والتحوّل ومفهوم الاثارة والاستجابة ومفهوم الثنائيات التقابلية ومفهوم الإيقاع الصوتي فضلاً عن مفهوم الإيقاع وطول المقطع وقد كانت للبحث نتائج هامة لعل من أهمها اخضاع القرطاجني دراسة الشعر لعلم اللسانيات وفي مقدمتها علم البلاغة، فدراسته للبلاغة وتحديدا للغة الشعر دراسة حديثة بامتياز تستثمر كل الخصائص اللسانية وتوظّفها توظيفا دقيقا يمهّد لانشاء أكبر قاعدة ممكنة من الفهم الدقيق للنص الشعري.

Abstract

this research aims to treats a range of important language issues, first of all, the process of Arabic ancient scholars upon the modern language scholars in most of language issues and theories, and we choice among these issues a linguistic issue in: “ The Platform of eloquent and the light of writers”.

the importance of the research lies in being deals with the modern linguistics research which considered one of the modern language achievements in the western linguistic lessons. Through the text analysis, it appears a lot of detective such as the concept of stability and transformation and the concept of excitement and response, and the concept of dichotomy, and the concept of audio rhythm a well as the concept of the rhythm itself, and the stability’s length.

The research has an important results, most importantly is the Kartajani’s subjecting the study of poetry to the science of linguistic such as Rhetoric.

His study to the Rhetoric, especially the language of poetry in a typical study invest the whole linguistic characteristics and employ it to create the biggest possible base of typical understanding of the poetic text.

المقدمة

تشكلُ اللغةُ وسيلة مهمة من وسائل الاتصال بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد، وهي منظومة اشارية تعبّر عن مجمل معارف الإنسان ، وتصوّراته عن العالم إلى جانب تغيّراتها عن الصيغ المجرّدة للتفكير أي: ((المفاهيم والأفكار)) [١].

فالمفاهيم تشكّل في حياة البشرية مصدراً للمعلومات التي تجعل الفرد قادراً على التمييز بين الأشياء ، وهذه القدرة هي التي تحمل الفرد على تحقيق الانسجام بينه وبين الكون ، والمفاهيم قائمة على أساس العلاقات والوظائف .

إنَ مصدر المفاهيم هو الإنسان في كليّته ، والسياق في شمولية أي الإنسان بامكاناته اللامحدودة في تشييد أبنية ذهنية ، والسياق هو المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، وعموما فإن المفاهيم تستقى عن طريق السمع أو البصر ، لذلك فهي جزئية ظرفية ، ولسيت مغلقة [٢]. أمّا الأفكار فهي وظيفة الدماغ ، والإنسان لا يغدو ذاتاً مفكّرةً إلّا حين امتلاكه اللغة والمفاهيم ،لأنّ اللغة هي واقع وجود التفكير، وبما أنّ ((اللغة تعبير عن محتويات العالم فهي تقوم بنقلها إلى مجموعة من المفاهيم العقلية))[٣] فكلما كان التفكير منطقيا ارتقت اللغة إلى مستواه ، واللغة القادرة على اللحاق بالفكر المنظّم، هي :((اللغة المثالية التي تسعى لخدمة العلم بالمعنى الذي تمسي فيه المصطلحات محدودة ، والمفاهيم يقينية ، ذلك باستخدام معاني المفردات بشكل محدّد))[٤].

إنّ الخوض في فلسفة اللغة ومفاهيمها ، مأتاه الاستغراق في التفكير والتأمل، والذي ينظّم الفكر هوالمنهج ، واللغة هي الأفكار التي تنظّم الفكر.

لقد شكّلت المفاهيم الركيزة التي رست عليها طبيعة التفكير في المسائل اللسانية عند الرعيل الأول من العلماء ، ومن تبعهم فيما بعد ، ويعتبر القرطاجني في كتابه : مناهج البلغاء وسراج الأدباء ، العقل الذي صاغ مجموعة من المفاهيم التي تتعلّق باللسانيات ، فاستطاع بهدي هذه المفاهيم التكهّن بالخصائص المميزّة للغة ،

واستقراء أفكارٍ معبّرةٍ عن روح اللغة ، بما امتلكه من وعي عميق ، وفكر تأمليٍّ قادر على تحليل السلوك اللغوي ، فهو يصف الظواهر اللغوية ويفسّرها ، بعقلية المبدع والمؤسّس لأفكارٍ غدت نظرياتٍ لسانية ، وشكلّت مهاداً ترتكز عليه الألسنية الحديثة ، في مجال المفاهيم ، وتذوّق الإيقاع الصوتي ، والوقوف عند المجاز ، والتعريج على ظاهرة الثنائيات التقابلية ، ونظرية الاثارة والاستجابة التي طوّرها Hjelmslev (١٩٦٥-١٨٩٩م).

إنّ هذه الحقائق التي شكلّت الأسس القويمة للنظريات اللسانية الحديثة في حاجة إلى توجيه النظر إليها خدمة للموروث الذي ينمُّ عن اجالة الفكر ، واعمال العقل ، وصولاً إلى تلك الحقائق ، ومن هنا جاء اختيارنا للبحث عن جذور المفاهيم اللسانية في منهاج البلغاء .

منهجه :

لا يمكن تتبّع مسير الظواهر ، وتفسيرها من غير توافر منهج سليم يتحكّم في ترتيب الأفكار وتصنيفها

، فالمنهج بذلك هو: ((فن النظر الصائب لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة))[٥] أي توجيه الأفكار توجيهاً صائباً وصولاً إلى ((استنباط الأحكام العامة والنتائج الكلية ، والخروج بالمبادئ والنظريات التي تمثّل العلوم والمعارف))[٦] .

والباحث يجب أنْ يكون على دراية بتوافر عناصر مشتركة ، وأخرى متباينة بين الموضوعات ، وهذا التصنيف هوالأساس في تنظيم المعارف والحقائق ، فالخوض في أعماق الظاهرة ، والقدرة على الاستدلال في ضوء منهج علمي ، وسيلة ناجحة لتحديد العمليات الذهنية ، والتوصّل إلى نتائج ذات بال .

اختطّ حازم لنفسه منهجاً أصيلاً في التعامل مع النصّ ، واستخلاص مفهوم يتّسم بالتمايز في تأصيل علمٍ للشعر عن طريق استبانته للسانيات كلية تندرج تحتها لسانياتٌ جزئية ، وقد ركّز على الشعر ، ايماناً منه بأن الشعر مرتكنه اللغة ، لذلك يُعدُّ ((مشروع حازم مغامرةً جريئةً تتجه إلى بناء معطيات نظرية ،وتأصيل مواقف وتصورات تتسّم بكثير من الجهد ، من أجل الانفلات من أسر التقليد والتبعيّة لانشاء مقاربة اجتهادية ، لا تستكين إلى الجاهز، بل تعمل باصرارٍ لابتكار طريقٍ خاصٍّ في التفكير يتميّز بالطابع الاجتهادي والتأصيلي))[٧] فهو يعالج الموضوعات اللسانية من زاوية الشعر متجاوزاً في منهجه التطبيقي القواعد المعيارية المتعلّقة ، بمفهومي الخطأ والصواب إلى المفاهيم الخاصة بالقيم الجمالية التي تمتاز بها اللغة الشعرية المتسمة في تعاملها مع اللغة بخصوصية تجاوز الابلاغ إلى التأثير .

ويقوم منهجه العام على تحديد قوانين كليةٍ تعرف بها الجزئيات، ويتجلّى في اخضاع دراسة الشعر لعلم اللسانيات وفي مقدمتها علم البلاغة بمعنى : ((أنّه بموقفه في تأصيل علم البلاغة قد أخرج ما وراء البلاغة من البلاغة كما يخرج ماوراء الطبيعة من الطبيعة))[٨]

وبذلك فقد استطاع تخليص دراسة الشعر من الأطر المنطقيّة والتهوين من قيمتها ، فاللسانيات عنده علمٌ ،إذ أشار في صريح المصطلح إلى ((علم اللسان)) المصطلح الذي اختصّ بالمعرفة اللغوية المعاصرة، بدليل أنّه قسّم علم اللسان قسمين : أحدهما: علم لسان كليٍّ ، ومثيله علم البلاغة ، وثانيهما: علم لسانٍ جزئيٍّ ، ونظير ذلك في قوله:((معرفة طرق التناسب في المسموعات والمفهومات لايوصل إليه بشيء في علوم اللسان إلاّ بالعلم الكليّ في ذلك، وهو علم البلاغة))[٩] . وإنّ علم البلاغة يرتبط بعلم لغة الأدب وبالتالي فهو على اللسان ، إذ المرتكز عليه في الأدب هو اللغة ، ولغة الشعر تعمل على الربط بين الصوت والدلالة [١٠]. وهذه اللغة توصف بأنها لغة مثالية تباين اللغة المتداولة.

لقد شكلّت اللغة عنده شاغلاً من شواغل حقول المعرفة اللسانية وهو ربط اللغة بالفكر على نحو لاينبو عن التفكير اللغوي الحديث الذي يرى ((أنه من الوهم كليّاً التخيّل بأنّ أحداً يتلاءم مع الواقع من غير استنادٍ إلى اللغة))[١١]، وكما يرى الجابري ((إن

اللغة التي تحدّد قدرتنا على الكلام ،هي نفسها التي تحدّد قدرتنا على التفكير))[١٢]. وعمل القرطاجني على رصد خصوصيات العلاقة بين اللغة والشعر في مستوياتٍ متعدّدة أبرزها مستوى المادة اللغوية ، والرؤى التي تقدّمها عن العالم بالبيان والاستدلال ..

وخلاصة الأمر: أن منهجه يتّسم بالحوار بين النص وحركته في ضوء تفكير منطقيٍّ يستند إلى التحليل ، واستنباط المفاهيم ، وهو في ذلك ليس بمنأى عن القدماء . إذ تأثّر بالفكر اليوناني ، عمّا اختطه وعلى الأخصّ أرسطو، إذ جنح في مؤلفه إلى تطبيق نظرياته في الأدب العربي ، إلى جانب تمثّله لآراء الفارابي وإبن سينا وعبد القاهر[١٣] . ثم إنه نشأ في بيت قضاءٍ إذ تولّى والده القضاء في قرطاجنة ، وتنقّل حازم بين المراكز الثقافية في عصره، إلى أنْ تكوّنت شخصيته الثقافية ، ((فكان فقيهاً مالكيَّ المذهب كوالده ونحوياً بصرياً كعامة أهل الأندلس ، حافظاً للحديث ، راويةً للأخبار والأدب))[١٤] غير أنّ ما يميّزه هو الارتقاء بمستوى التعامل مع النص ، فالجديد في منهجه هو عدم الانغلاق داخل اطار التفكير التقليدي لمن سبقه من العلماء ، إذ وجد أن هناك ضرورةً منطقيةً لانتهاج منهجٍ مخصوص ، وهو يتناول بالدراسة المفاهيم الأساسية التي تعمل على الربط بين اللغة والأدب . وكانت غاية حازم أنْ يضع الشعر ضمن دراسته موضعاً يليق بما أحاط به العرب من تقدير ، و((ما أبدت فيه العرب من العجائب))[١٥].ومأتى ذلك تأصيل منهجٍ لم يسبقه إليه أحدٌ إذ يقول: ((لقد سلكت في ذلك مسلكاً لم يسلكه أحدٌ قبلي من أرباب هذه الصناعة لصعوبة مرامه وتوعّر سبل التوصل إليه .... فإنّي رأيت الناس لم يتكلموا في بعض ظواهر ما اشتملت عليه تلك الصنعة فتجاوزت أنا تلك الظواهر))[١٦] .

ولسنا هنا بسبيل تقويم الجانب النقدي الأدبي من جهد حازم قدر ما نبتغي ابراز استبهاره بمفهوم اللغة والتنقير عن خباياها واستجلاء مكامن الجمال فيها ، إذ لم ينل هذا الجانب حظّاً من الدراسة عند دارسيه ، فقد توقّفت دراسة الدكتور جابر عصفور عند تأثر حازم بمحاولة الفلاسفة المسلمين التوفيق بين النظر الأرسطي ، ومقتضيات الشعر العربى ، وتفسير الادراك إلى حسيٍّ وعقلي وليست دراسة الدكتور عبدالعزيز حموده بمنأى عن هذا التوجّه في تعامله مع المنهاج[١٧].

إنّ الإحاطة بجهد القرطاجني اللساني تشكّل رافداً أساسياً للبحوث والدراسات التي تحوم حول هذا الاطار، ضمن نسقٍ فكريٍّ ينضوي تحت منهجٍ يتسّم بالدقة . وما قدمّه القرطاجني يمكن عرضه على التصورات اللسانية الحديثة ، والعمل على التوفيق بين نتائج الفكر اللساني عنده وما توصّل إليه الدرس اللساني الحديث ، لنردّ بذلك على من يُنكر فضل التراث اللساني، اذ يرى بعض الدارسين ومنهم مازن الوعر ، أن علم اللسانيات انبثق من الحقل المعرفي الغربي إذ يقول :((لا يمكننا معرفة هذا العلم الجديد إلاّ من خلال نافذة اللغات الأجنبية .... وانصافا للعلم لايمكننا إلاّ أنْ نعترف بأنّ اللسانيات الحديثة هي محض العقلية الغربية التي أنتجتها))[١٨]. وفي

هذا ظلم بحق الموروث اللغوي العربي، وعسفٌ بالجهد المبذول في هذا المجال ، وما نرمي إليه هو انّ التفكير في حقيقة العلوم اللسانية يجب أنْ ينطلق من اطار هذا الموروث .

المفاهيم اللسانية في منهاج البلغاء :

ونعرض هنا أبرز المفاهيم اللسانية التي يتطرّق إليها القرطاجني ، وأشار إلى أهميتها ، وهي المفاهيم ذاتها التي تناولتها الدراسات اللسانية الحديثة ، وغدت محوراً للبحوث الأكاديمية من غير الاشارة إلى الجهد الفكري المبذول لدى علماء اللغة الذين أثروا المكتبة العربية بمؤلفات قيّمة عملت على استكناه المفاهيم اللسانية ، وإبراز السمات الجمالية في اللغة ، ومنهم القرطاجني .

مفهوم التأليف والتحوّل :

عرّج القرطاجني في اطار استكناهه لحقائق اللغة ، وأسرار الكلام ، على القدرة الشمولية في الظاهرة اللغوية ، من خلال الربط بين اللغة المتداولة ، وقدرة الذهن المبدع على التصرّف بها، يقول :((العبارة إذا استمدت مادتها ، وتأنّق الناظم في تحسين الهيئة التأليفية فيها، وقعت من النفوس أحسن موقع))[١٩] ونستشف من هذا النص أمرين:

أحدهما : قدرة المنشئ على اكتشاف الطاقة الاستيعابية للغة ، ومردّ هذا الأمر قوى ثلاث : هي القوة الحافظة التي تتجلّى في كون ((خيالات الفكر منظّمة))[٢٠] ،والقوة المائزة والتي بها ((يتميّز ما يلائم الموضع والنظم والأسلوب والغرض))[٢١]، والقوة الصانعة ((وهي التي تتولّى العمل في ضمّ بعض أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض))[٢٢] ،

والأمر الآخر: يتعلّق بمراعاة الأثر النفسي الذي يتركه النص في نفوس المتلقين .

إنّ هذا الاستعداد للعمل على التوازن بين ملاءمة النظم للسياق ، والأثر النفسي الذي يحمل المتلقي على التفاعل هو احساسٌ بالجمال ، ووظيفةٌ أخلاقية، ودالّةٌ على توافر سمة الذوق في المنشئ ، إذ منْ يروم الأصالة في العمل يضع الابداع أمام نفسه ، ذلك أن ((الذوق يحقّق توازناً بين الغريزة الحسيّة والحريّة العقليّة))[٢٣].

والذى يهمّنا هنا هو قدرة المبدع على التصرّف باللغة، ومأتى هذا التصرّف هو التحويل والاستبدال ، فالعبارة تقوم على ترتيب الكلمات ، وإنّ هذا الترتيب يعبّر في آنٍ واحد ((عن حاصل الفكرة وتحليل القول))[٢٤] ، ويأتي التغيّر في هذا الاطار المنطقي التنظيمي ليُحدث أمراً جديداً يتواءم والدلالة المراد الوقوف عندها ، وتحقيق هذه الدلالة يُعزى إلى هذا التصرف ((إذ أنّ أيَّ تعديلٍ في نظام ترتيب الكلمات في التركيب يُحدث تغييراً في المعنى))[٢٥] . وهذا ما أشار إليه القرطاجني في قوله : ((إذ العبارة إنّما تدلُّ على المعنى بوضعٍ مخصوصٍ وترتيبٍ مخصوصٍ ، فإنْ بُدّل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك الدلالة))[٢٦] والذي نراه أنّ الدلالة الزائدة عنده هي نتاج التحوّل من خلال ترتيبٍ جديد آيلٍ إلى دلالةٍ جديدة .

والاستبدال والتحويل هما الركن الضارب في

رؤى اللسانيات الحديثة ، وقد عكف روّادها ، ولا سيما في فرعها التوليدي ، على استثمار نظريتهم اللغوية في مطارحة قضية التوليد استناداً إلى الخط الركني والارتقاء به إلى الخط الاستبدالي ، ويُعدّ هذا الأمر من الركائز الأساسية في اللسانيات الحديثة إذ نجد متسعاً له عند جومسكي (١٩٢٨ -) في كتابيه ((جوانب من نظرية النحو)) و((البنى النحوية)) وبلومفيلد(١٨٨٧-١٩٤٩) في كتابه: ((اللغة)) ،ولهما في الكتب تلك اشارات صريحة إلى النظرية التوليدية : وقد أوما بلومفيلد ضمن منهجه التوزيعي في تحليل أجزاء الجملة إلى مكوّناتها الأساسية ، واجراء عملية التحويل في هذا الاطار [٢٧]، إنّ هذا التحويل الموضعي الذي يرتكز على استبدال الوحدات النحوية الواحدة بالأخرى مع مراعاة وظيفة الوحدة النحوية في السياق الجديد ، والعلاقات التي تربط بين هذه الوحدات ، هو ما ألمح إليه القرطاجني ، ومرسخ هذه النظرية تأصّل عندهُ وقد استمدّ جذورها من أسلافه ، وفي مقدمتهم سيبويه[٢٨] ، والجرجاني [٢٩].

مفهوم المجاز :

إذ رُمنا تحسسّ ما يؤول إليه التحوّل من الخط الركني إلى محور التحوّل في نطاق مجاز اللغة ، والمستند إلى الرصيد المعجمي المحوّل بجدول الاختيار ، سيكون المجاز وسيلة تخلق بنية فنية ، تنزاح عن الوظيفة الابداعية للغة ، وتروّض طاقة المنشئ على الابداع ، فالمجاز أمره منوطٌ بفكرة المحور الاستبدالي المفضي إلى التحوّل الدلالي شريطة توافر الدليل ، فالمجاز بهذا المفهوم استيفاء في الذهن ، ذلك أنّ العلاقة بين الدال والمدلول تقوم في الذهن من هذا المنحى ، فكلُّ بناء أُخرج عن موضعه الطبيعي في العقل لضربٍ من التأويل فهو مجاز [٣١]. أي التصرّف بالعلاقة القائمة بين المكوّنات اللغوية ، وإنّ هذه العلاقة الجديدة مصدرها الذهن وهوالقائل ((إنّ هذه التصاريف ليس وجودها إلاّ في الذهن))[٣٢].

وهنا يتنزّل العقل منزلة القدرة على الابداع من خلال طبيعة تنظيم أجزاء الكلام وهذا ما يُعرف في الدرس اللساني الحديث بـ: (ماوراء اللغة) (meta language) أي وظيفة الكلام على الكلام ، جاء في قاموس اللسانيات عن هذا المصطلح أنّه :((استعمال خاص للغة مأتاه ايجاد علاقات جديدة بين المكونات اللغوية ، تنمّ عن خرق المواضعات ، وزيغٍ عن المألوف ، وتعبرّ عن خيال خصب وجهد عقليٍّ))[٣٣]. والهدف من ذلك هو اضفاء قيمة جمالية على التعبير ، لأنّ ((سر جوهر البيان لا يظهر إلاّ باستعمال المجازات الرشيقة ، والاغراق في لطائفه الرائعة وأسراره الدقيقة))[٣٤].

وطالما أنّ المجاز عملية عقلية ، وحيّز العقل هو انتاجه المرتبط بعملية التفكير التي هي وظيفة الدماغ ، فإنّ اللغة ذات وشيجة بالفكر ، فالعقل يصوغ اللغة على شاكلته ، واخصاب الفكر انماء للغة وكشف عن طاقاته الكافة في الأداء ، أي القدرة على انجاز المجازات ، واثراء اللغة بها لأنّ ((اللغة مجاز،أي فعاّلية اللاشعور في انتاج اللغة ،الأمر الذي قد يفضي إلى القول بأنّ نظرية اللغة هي نظرية اللاشعور اللغوي))[٣٥] .

مفهوم الإثارة والاستجابة :

إنّ مفهوم الاثارة والاستجابة (stimulate Response) مفهوم سلوكيّ ، تنامى عند العالم الامريكي واطسن(١٨٧٨-١٩٥٨) الذي تأثّر بآراء بافلوف(١٨٤٩-١٩٣٦) في تجاربه الاشتراطية ((التعليم الشرطي)) وقد نقل بلوفيلد هذه الفكرة إلى اللغة ، إذ يرى أنّ اللغة هي تشكيل منبّهات تثير المتلقي ، وتحمله على الاستجابة، وهذه الاستجابة تستحيل تارةً أخرى إلى مثيرٍ يستجيب له السامع وعلى هذا النحو:

S _____r.....s_____ R

لقد أومأ القرطاجني قبل المدرسة السلوكية ، وبحسٍّ لسانيٍّ إلى كيفيّة حمل المتلقي على الانفعال، ومن ثمّ الاستجابة ، ووجد في الشعر الفضاء الذي تخبّر فيه امكانية التأثير ، ومردّ ذلك انطلاقة خيال الشاعر ضمن نسجٍ لغويٍّ ينماز بفضل تأمل واستنفار اللاوعي وتجلية ما هو كامنٌ فيه ، وهذا الأمر يَلج في اطار امتزاج الخيال بعوالم النفس المنفعلة ، فالشعر فنٌّ راقٍ قوامه الكلمات المشحونة بالاحساس والعاطفة ، هذه الكلمات التي تثير كوامن المخاطب ، وتأتي الاستجابة على شكل استحضار دلالات تتواءم ومخزون الرموز الثاوية في الذهن ، فيكون الدال والمدلول استجابةً ضمن المعادلة السلوكية ، يقول القرطاجني :((معاني الشعر ترجع إلى وصف الأحوال المحرّكة إلى القول، أو إلى وصف أحوال المتحرّين لها ، أو إلى وصف أحوال المحرّكات والمحرّكين معاً))[٣٧].

وليس غريباً أنْ تلتقي الأفكار التي وجدنا منبتها عند القرطاجني مع أفكار أعلام اللسانيات والنقد في الغرب يقول بلومفيلد : ((إنّ الشعر الجميل يجعل السامع أكثر حساسية للاستجابة فيما بعد))[٣٨].

وبذا يتضح أنّ مكمن الاثارة سمةٌ انفعالية تنماز بها لغة الشعر ، والتي تغدو عنصراً فعّالاً في الاثارة والاستجابة . ولعلّ الارتكان إلى عنصر (الغرابة) في انتقاء الألفاظ، والعبارات كفيل باكتمال عملية الاثارة ، يقول القرطاجني ((فإنّ الاستغراب والتعّجب حركة للنفس اذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثّرها))[٣٩].

لقد أطال القرطاجني الوقوف عند استجابة المتلقي، بغية تحقيق عمليتي التواصل والتلقي، إذ إنّ مهارة الأداء وجودة الخطاب كفيلتان بارتقاء الشعر إلى مستوىً يكون له علوق في القلب))[٤٠]. وليست نظرية التلقي (Response theory) التي تتعامل مع المتلقي وبعده النفسي ، بمنأى عمّا رسمه القرطاجني وهي ((يحتلّ المتلقي مساحة كبيرة في رؤية حازم القرطاجني إذ جعله ركناً أساسيّا من أركان العملية الابداعية))[٤١].

مفهوم الثنائيات التقابلية :

المراد بالثنائيات التقابلية (Binary apposition) المواجهة التي تحصل بين شيئين[٤٢]، وهي سمة تعبيرية تعمل على ابراز الخصائص لثنائيات لا

تجتمع على أمر واحد، وفي التعريفات : ((المتقابلان هما اللذان لا يجتمعان في شيء واحد))[٤٣].

لقد تطرّق الفلاسفة إلى ظاهرة الثنائيات التقابلية في معرض وصفهم للظواهر الحياتية كالنور والظلام ، والظاهر والباطن ، والحياة والموت ، والخير والشرّ وغيرها من الموضوعات التى تدخل ضمن اطار الجدل[٤٤]، وأولوها الاهتمام الذي يستحقّ . وللثنائيات هذه وظيفة اكساب العبارات سمة الوضوح والانجذاب إلى النفوس[٤٥]، ذلك أنّها تضفي على الكلام جمالية في الأداء ، فهي الاطار الذي يتجلّى فيه الأثر النفسي في المتلقي ، وتحفيز الذهن على التأمّل من خلال اجراء التقابل بين أمرين متباينين ، وتعمل ظاهرة التقابل على بيان الأبعاد الدلالية الخفيّة منها والبعيدة(٤٦). يقول الجرجاني (ت ٤٧١هـ) : ((إنّ الأشياء تزداد بياناً بالأضداد))[٤٧] . وليست هذه السمة بمنأى عن العلاقات القائمة بين مكونات النصّ، أو التراكيب النحوية القائمة على أساس ثنائية تقابلية بين أمرين الهدف منها بيان الشيء ووضوحه ، وعلى هذا فإنّ ((الثنائيات المتضادّة هي السمة المميّزة للخصائص العلائقية))[٤٨]. فالنسيج اللغوي للخطاب الذي ينبض بمدلولات نفسية وعاطفية ، نشأ من هذه الثنائيات ، وتستجيب اللغة التي يتشكّل منها الخطاب بحسّاسيتها وايقاعها له ، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة فيها تركيز على الثنائيات التقابلية في أمور بها تُستبين ، وفيها يستضاء ، والغاية ترسيخ المفاهيم ، وبيان الحقائق . وقد أدرك القرطاجنيّ هذه الحقيقة ضمن نظريته الجماليّة إلى النصّ الأدبي ، والاحساس الذي قاده إلى تلمّس حسن التآلف في التأليف ومدى تناغم ذلك في نفس المتلقي ، واثارة الكوامن في أعماق ذاته ، وكان على وعي تامّ بأنّ انبناء الظاهرة اللغوية على مبدأ ظاهرة الثنائيات ، ارتياض في الطاقة المعرفية للغة ، وقد اهتدى إلى الوشيجة الكامنة بين هذه الظاهرة والجانب النفسي ويظهر ذلك من قوله : ((فإنّ للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها ، والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراهما تحريكاً وايلاعاً بالانفعال إلى مقتضى الكلام ... فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات في النفس عجباً))[٥٠]. فالمتطلّع إلى ما ينطوى عليه النص ، يدرك ما يروم إليه القرطاجني من أنّ سمة التقابلية تعمل على ملامسة الحسّ الرابض في أعماق المتلقّي ، وهذه النظره تنمُّ عن احساس عالٍ في فهم أسرار اللغة ، والتكهّن بما يعمل على الاستجابةً والتفاعل ، وكما أنّ القرطاجني قد عوّل على الثنائيات في تقريب المفاهيم ، فإنّ الدرس اللساني الحديث في مقاربته للأفكار يلج هذا الحقل الجمالي ، إذ يرى رومان جاكوبسن(١٨٩٦-١٩٨٢) :((أنّ اختيار الكلمات يحدث بناء على أسس من التوازن والتماثل ، أو الاختلاف وأسسٍ في الترادف والتضاد))[٥١]، وترى الدراسات النقدية الحديثة أنّ البنية الرئيسة في الأدب هي اللغة القائمة على أساس التعالق والتضاد، يقول (جوناثان كللر) : ((إنّ الأدب لغة تجمع عناصر النصّ المختلفة ، ومكوّناته داخل علاقة مركّبة .... فهناك علاقات تعالق أو تعارض أو اختلاف))[٥٢] . فالمقابلة الثنائية : هي حالة خاصّة من

العلاقات بين السمات المتمايزة للعناصر اللغوية[٥٣] ،وتوظّف سمة الثنائية في اللسانيات على المستويات الصوتية والبنيوية والتركيبّية ، والدلالية . ويطلق عليها مصطلح (الثنائية Binarism) ، ووجدت المدرسة الشكلية فيها متّسعاً لتحليل النصوص ، ووظّفتها مدرسة براغ في مجال تحليل المكوّنات الصوتية ذوات السمات الثنائية المميّزة (Binarism distinctive features) والتراكيب النحوية إلى المكونات المباشرة))[٥٤]. ومنهم من يسمّي الثنائية بسمة المفارقة التي تكمن في الثنائية المتضادة ، وتكتسب المفارقة دلالات جديدة هي: ((نتاج المفارقيّ وأثره الجمالي في القارئ كونه يولّد الفجاءة والغرابة والصدمة المخالفة))[٥٥].

مفهوم الايقاع الصوتي :

يرتبط الايقاع في أساسه البنيوي بالجزء الصوتي ، والتناوب الايقاعي مردّه الانتقال من نغمةٍ صوتية إلى أخرى ، وهذه النغمات في مجملها تعبير عن ايقاع النفس ،((والنغمة سمةٌ فونتيكية وتنويع لوظيفة الإيقاع))[٥٦]. وترتبط النغمة على نحو مباشر بالوقع الذي تتركه على الأذن فهي: ((سمةٌ خاصة بحاسة السمع))[٥٧]. وهي ترتبط إلى جانب ذلك بالخاصيّة الفيزيائية ، إذ تقاس بمقياس الذبذبة (vibration) والتردّد (Frequency) وهذا ما حمل بلومفيد على القول بأنّ ((النغمة سمة فزيائية))[٥٨] فالايقاع بهذا المفهوم يدخل ضمن خاصيّة الزمن لأنّه يشكّل ((دورةً زمنية ملحوظة))[٥٩]. وهنا يأتي دور الشعر في العمل على التطابق بين البنيتين الصوتية والدلالية[٦٠]. ذلك أنّ ايقاع النفس يعبّر عن الدلالة المراد ايصالها إلى المتلقي ، وقد أبان (رينيه وبليك) عن نظريتين في الايقاع هما : النظرية التي تجعل الايقاع مشروطاً بكونه دائرياً ، والنظرية الثانية: تمنحه تصوّراً متّسعاً يتضمّن حتى أشكال الحركات غير المتكرّرة [٦١].

وممّا لاشكّ فيه أنّ النظريتين أُستقيتا من دراسة بنية لغة الشعر ، اذ الايقاع والشعر يتواشجان فإذا كان الشعر كلماتٍ ملحّنة ، فإنّه يتطلّب حاسةً عاليةً للإدراك الايقاع الصوتي المنبعث من الإنتقالة التموجيّة ، لأنّ ((الشعر بإيقاعه محاكاة للاهتزاز الجسيمي والتموّج الصوتي))[٦٢]. فالإيقاع ميزةٌ للشعر وإليه يُعزى بعث الاحساس في المتلقي يقول (ريشاردز) :((إنّ الصوت في معظم الحالات هو مفتاح التأثيرات الأخرى في الشعر ، ولكن تأثير صوت الكلمات لا يبلغ أقصى قوّته إلاّ من خلال الإيقاع))[٦٣].

إنّ هذه السمة للشعر ، إنّما تكتسب من خلال الأصوات فالإيقاع هو: ((العنصر الذي يميّز الشعر عمّا سواه فضلاً عن أنّه حين يتخلّل البنية الإيقاعية للعمل ، فإنّ العناصر اللغوية التي يتشكّل منها ذلك العمل تحظى من تلك السمة المميّزة بما لا تحظى به في الاستخدام العادي))[٦٤]، ذلك أنّ الأصوات بخصيصتها الفيزيائية تتواشج مع الانفعال النفسي لأنّ ((مادة الصوت هي مصدر الانفعال النفسي))[٦٥]. إنّ الاحساس بجمالية التشكيل الصوتي ضمن بنية الكلمة المنتقاة ، والتركيب المخصوص قاد

القرطاجني إلى التعويل على انبثاث الإيقاع الصوتي في إحناء بنية الكلمة، المستند إلى المصوّتات التي لها الأثر الفعال في الانتقال من نغمة إلى أخرى يقول: القرطاجني : ((فكان تأثير المجاري المتنوّعة ، وما يتبعها في الحروف المصوّتة من أعظم الأعوان على تحسين مواقع المسموعات في النفوس))[٦٦]. وهو بذلك يشير إلى طبيعة بنية التشكيل الصوتي للمفردة اللغوية بدءاً من الصوامت وهي الهيكل البنيوي الثابت ، ثم المصوتات التي تليها وهي بذلك تضفي إلى جانب الدلالة على الكلمة نسقاً ايقاعياً مموسقاً فالمصوّتات وهي نواة المقاطع جزيئات صوتية توصف من حيث السمة الاكوستيّكية بالوضوح السمعي (sonorous) ((الذي يولّد تأثيراً سلساً في الأذن))[٦٧] . وهي إلى جانب ذلك يوصف ((بأنّه أكثر الأصوات موسيقيةً ويمدّ بها الصوت في الغناء))[٦٨] .وقد أدرك القرطاجني الوظيفة الإيقاعية التي تؤديها المصوّتات داخل بنية التشكيل اللغوي ، وهذا ماينمّ عن رهافة احساسه ، وذائقته المتميّزة لعنصر الإيقاع ، ولسنا مغالين إذا قلنا إنّ الاحساس بجمالية التأليف الصوتي وتناسقه ينمّ عن ثراءٍ فكريٍ وشفيف النفس ، وهذا ما تغيّاه القرطاجني في مقولته.

لقد أحسّت ذائقة اللساني الحديث بهذه الحقيقة وفي ذلك يقول (ايتيان سوريو) عن التناسق الإيقاعي في الشعر : ((إنّه تنسيق أصوات اللغة كأنسياب الحروف الصحيحة والمعتلة وتناغمها وإيقاعها ، أو بصورة عامة حركة العبارة والمقطع وتتابع المقاطع))[٦٩].

لقد استشف القرطاجني بحاسّته المرهفة التناسب في تأليف الكلمات من حيث بنيةُ التشكيل الصوتي سبيلاً لنظم الشعر على نحو متوازن ، فهو يرى أنّ توافر بنية الكلمة على المصوتات والتي هي الخصيصة الإيقاعية لها ، فذاك يعني الاسترسال وبعكسه يكون حظ اللفظة في الوقفات ،يقول في ذلك: ((وما أئتلف من أفراد تكثر فيها السواكن (الصوامت) فإنّ فيه كزازة وتوعّراً وما ائتلف من اجراء تكثر فيها المتحرّكات (المصوتات) فإنّ فيه لدونه وسباطة))[٧٠].

إنّ شدة تعلّق القرطاجني بما تنفعل لها النفس وتلتذّ ، حفّزته على التهدّي إلى الكشف عن الجهاز التواصلي في الحدث اللساني والذي يكون ايناعه من التآلف ، وأدرك النسبة التي تؤول إلى هذا الايناع ، وهي النسبة الحاصلة بين الصوامت والمصوّتات التي تشكّل بنية الكلمة ، حيث قدرها بنسبة ٣/١ أي إذا كانت نسبة الصوامت إلى المصوّتات هي الثلث كان الوزن محبّذاً وهذا ما أبان عنه بقوله: ((وهم يقصدون أبداً أنْ تكون السواكن (الصوامت) جاثمة حول ثلث مجموع المتحرّكات (المصوتات) والسواكن ، إمّا بزيادة قليلة أو نقص ، ولأنْ تكون أقل من الثلث أشدّ ملاءمة من أنْ تكون مفرقة))[٧١].

وما ذهب إليه القرطاجني ،قد أدركه الدرس اللساني الحديث من أن مستوى السمات المميّزة من نغمة ونبرٍ وطولٍ يعلو سمات مميزة أخرى وأهمّها هارمونية المصوّت ، وإنّ الشدّة الأساسية للصوت هي الشدّة المرتبطة بكميّتها إلى جانب أنّ علاقته بالمصوّتات علاقة فيزيائية إذ أنّ تردّد الصوت

خاضع للصامت الذي يسبقه أو يليه [٧٢]. وقد أكدّ الدرس اللساني الحديث أنّ ((كمية المصوت سمة إيقاعية))[٧٣]إلى جانب تهذّيه إلى أنّ ((التباين في المصوّتات والتوافق في الصوامت يعرف بالانسجام (consonance) وبما أنّ المصوّتات من الأصوات الإيقاعية (souorauts)، فإن توافر بنية الكلمة عليها وعلى نحو أكثر تضفي عليها سمات صوتية في نحو (الانتظام) الوصف المنظّم (البنية الفورماتية))[٧٤] .

وما أشار إليه القرطاجني في مسألة النسبة يسري مفعوله على البيت والنصّ ، لأنّ الأمر يتعلّق بالوزن ، والوزن له صلة بالنفس ، وما يشعّ فيها من راحة مردّها قلّة الصوامت . ولم يكن الفارابي الذي انماز بدقة الاحساس ورهيف المشاعر، بمنأى عن هذه الحقيقة إذ يرى أنّ الايقاع والوزن يلتقيان في مبدأ التناسب وهما من علم اللسان ، وأنّ قمة التناسب تتجلّى في الطويل والبسيط ، والكامل أوضح البحور في النّسب [٧٥].

مفهوم الإيقاع وطول المقطع :

النص لغة لها معاييرها ، ويتجلّى هدف دراسة النصّوص صوتياً في ربط الصوت بالدلالة ، وأهمّ ضابط للنص هو الانسجام الذي يشكّل خاصيّة البنية العميقة ، والتماسك وهو خاصية البنية السطحية [٧٦]. وأهمّ عنصر يعمل على التماسك هو الإيقاع الذي يُعبرّ عن البعد الجمالي للنص و((لا فرق بين أديب معبِّر بنظمه ونثره عن الموسيقيّ المعبِّر بألحانه ونغماته ، فكلاهما يصف النفس الإنسانية في حالةٍ من حالاتها))[٧٧] ذلك أنّ الشعر لغة انفعاليّة[٧٨] .

ومَنْ يروم معالجة النص يتوجّب عليه دمج البنيات الصغرى بالبنيات الكبرى ، والبنيات الصغرى هي الأصوات ((اذ يؤدّي النسيج الصوتي مهمة تكوين تيار خفي للدلالة ويعطي قوةً للكلمات والتراكيب ويسبّب استثارةُ الخيال وينفذ إلى صميم القلب)) وتتشكّل المقاطع من تآلف الأصوات الصامتة والمصوّتة والمقطع وحدة الإيقاع))[٨٠] . ويرى (كاتفورد) ((أنّ الكلام ينجم عن دفقات تناوبية تشكّل وحدات إيقاعيّة أساسية للغة ،وعليه فإنّ المقطع يتسم بأنّه وحدة إيقاعية ، وهذه الوحدة الإيقاعية هي التي تحمل على بنيات التتابع الزمني الثابت))[٨١].

وتتطلّب دراسة بنية التشكيل المقطعي في النص المراد تحليله ((بيان نسبة الجزيئات المقطعية والإيقاعية ، والمقاطع المفتوحة والمغلقة وتباينها من حيث القوة والضعف ... لأنّ المقطع هو الوحدة الأساسية للكلام))[٨٢]. والهدف من دراسة المقطع على هذا النحو هو الكشف عن البنية التشكيلية له ذلك أنّ ((إيقاعية جزء المقطع تستند إلى المكوّنات الصوتية للنظام المقطعي ، من خلال سمات الجزئيات الواقعة في بداية ، ووسط ، ونهاية المقطع ، أي الموقعية حيث لها أثر في إيقاعية المقطع)) [٨٣]. فضلاً عن الدلالات التى تؤول إليه طبيعة النظام المقطعي، وعلى هذا فإنّ المقطع يتزامن مع حدود الوحدة الإيقاعية ،أي تناوب الزمن الإيقاعي (sochronisn Rhythm) ولكل لغة نظام

مقطعي خاص بها ، و((المقطع في العربية يعبّر عن النظام والتلاؤم الصوتي))[٨٤] إنّ بصيرة القرطاجني النافذة ، وثقافته اللغوية مكنتاه من تذوّق الشعر ومكوّناته اللغوية الأساسية وفي مقدمتها بنية التشكيل الصوتي ، وقد أشار إلى سمتين صوتيتين إحداهما أساسية وهى بنية التشكيل المقطعي ، والآخرى مميّزة ،وهي سمة الطول وهذا ما نستشفّه من قوله : ((وهم يقصدون أبداً أنْ تكون السواكن جاثمة حول ثلث مجموع المتحرّكات إمّا زيادة قليلة أو نقص))[٨٥] . وهو بذلك يشير إلى طبيعة التشكيل المقطعي وطول المقطع المستند إلى المصوت ، والطول (length) من ((السمات الصوتية المميزة، وهو مصطلح يشير إلى الأمد الفيزيائي الذي يستغرقه الجزيء الصوتي إلى جانب ارتباطه بالكمية والمدة))[٨٦] والمراد بالكمية عدد الجزيئات الصوتية، وبالمدة الأمد الذي يستغرقه عضو النطق في اخراج الجزء الصوتي [٨٧] . وترتبط سمة الطول بالمقطع،وإنّها ((سمة إيقاعية تتوّزع على المصوّتات والصوامت التي تشكّل النسيج البنيوي للمقطع)) [٨٨]. وإذا كان الإيقاع هو مادة التزامن فإنّ المبادئ الأساسية للإيقاع تتضمّن فهماً للطول ، طالما أنّه يحدّد الزمن ، وقد أشار البحث اللساني الحديث إلى أنّ الطول والإيقاع هما من سمات المقطع الصوتي و((الإيقاع يستند إلى قوة المقطع وضعفه وأمره منوط بكمية الصوت ، عليه فإنّ أضعف المقاطع هو: (ص م) وأقواها: (ص م م) . (أي: يشكّل الصامت ٣/١ من مجموع الصوامت والمصوّتات[٨٩] ، وهذا ما ذهب إليه القرطاجني ، إذ إنّ ((المقطع المغلق (ص م ص) يستغرق في نطقه زمناً أقل ممّا يستغرقه نطق المقطع المفتوح (ص م م)))[٩٠]. وبذلك فإنّ (ص م م) هو المقطع المحبّذ في بنية التشكيل ، أي بزيادة كمية المصوّت .

والمصوّتات هي أصوات إيقاعية تشكّل قمة المقاطع ((وهي الأساس في تحديد الإيقاع الصوتي الذي يقع على الجزء الأخير من المقطع))[٩١] وعلى هذا النحو[٩٢].

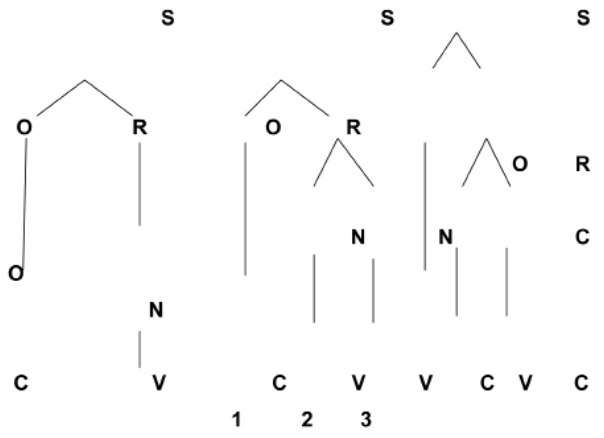

حيث أنّ (s=syllab) أي: المقطع و(o=onset) أي: المستهلّ و(R=Rhythm) أي الإيقاع و(n=nucle) أي: النواة و(v=vowel) أي: المصوّت و(c=consonawt) أي: الصامت . و(co=coda) أي: نهاية المقطع . فالإيقاع يتألّف من (n=coda) أي: النواة مع الصامت الذي يشكّل نهاية المقطع ، أو نواتين (VV)، وأضعف المقاطع هو(CV) المؤلف من صامت ومصوّت من غير (coda) . إنّ هذه المقابلة بين رؤية القرطاجني إلى بنية التشكيل الصوتي للمقطع وتوجهات الدرس

اللساني الحديث ، تكشف عن مدى فهم القرطاجني العميق لبنية اللغة ووظيفة تشكيلها الصوتي . وهذا ما يحملنا على القول بأنّ توجيه النظر إلى التراث وقراءته، ويملي علينا الوقوف على التراث اللغوي لأنّه يشكّل معيناً كبيراً من المخزون الثقافي ، والفكري الذي لا ينضب فالقراءة ((ممارسة حضارية ووسيلة مهمّة من وسائل بلوغ المعرفة وتحصيلها)) [٩٣] ، والذي يعنينا هنا هو القراءة الواعية القادرة على التأويل ومنهم البنية الفكرية الثاوية في أعماق النص ، وهذا الأمر ((في حاجة إلى عمليات ذهنية كالادراك، والفهم ، ثم التفسير [٩٤]، وبهذه العملية الذهنية يستطيع القارئ المثالي أنْ يفجّر طاقات النص ويفهم ما هو ثاوٍ فيه و((عملية الفهم هي من عمل الذاكرة))[٩٥] وإيلاء المفاهيم اللسانية الاهتمام ، أمر تحتّمه المكانة التي احتلّها علم اللسانيات بفضل التقدّم الذي حققته مناهجه المختلفة . ذلك أنّ ((المفاهيم اللسانية ترتبط في جوهرها بمبادئ منهجية على جانب كبير من التعقيد النظري))[٩٦] واذا كنا بصدد الولوج إلى العلم الذي تركه القدماء فإنّ العلم الذي نروم التوصّل إليه وفهم مداركه ، واستيعاب مفاهيمه ((ليس ما هو مدوّن في الكتب، بل ما يوجد العقل القادر على قراءة هذه الكتب كما هو موجود في البدء في العقل الذي أوجد هذه الكتب)). ويبقى كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء معبّراً عن عقلٍ واعٍ منفتحٍ على القارئ القادر على الوصول إلى كنهِ المفاهيم الثاوية في أعماقه.

الخلاصة ونتائج البحث :

يهدف البحث الذي استند إلى المصادر التي عملت على توسيع مداركه إلى الكشف عن الجذور اللسانية في منهاج البلغاء ، إذ سعى البحث أنْ يكون منهجه مبايناً للدراسات السابقة عن كتاب القرطاجني وذلك بتعريجه على الابانة عن جهده في تأصيله الشعر علماً عن طريق استبانته للسانياتٍ كلّية تندرج تحتها لسانياتٌ جزئية، وقد توصّل هذا البحث إلى نتائج نبرز هنا أهمّها :

١- أخضع القرطاجني دراسة الشعر لعلم اللسانيات وفي مقدّمتها علم البلاغة ، فاللسانيات عنده علم سمّاه: ((علم اللسان)) بدليل أنّه قسّم اللسان جزءين أحدهما علم لسان كلي ومثيله علم البلاغة وثانيهما علم لسان جزئي .

٢- اتسم منهجه بالحوار بين النصّ ومرتكزه ، ويكمن تمايزه في الارتقاء بمستوى النص، من خلال رصد خصوصيات العلاقة بين اللغة والشعر، وقد سلك في ذلك مسلكاً لم يسلكه أحد قبله.

٣- أولى الجانب النفسي الذي يتركه النص اهتمامه ايماناً منه بأنّ الشعر فنّ راقٍ قوامه الكلمات المشحونة بالاحساس والعاطفة ، وارتياد العوالم النفسية للمتلقي، وتفكيره ليس بمنأى عن المدرسة السلوكية في الدرس اللساني الحديث .

٤- اكتمل عمله بتجلية التغيرات التي تطرأ على النص من تقديم وتأخير وحذف واستبدال وهو بذلك سبق الدرس اللساني الحديث في الاشارة إلى الظواهر التحويلية التوليدية .

٥- ضمن نظرته الجمالية إلى النص ، قاده احساسه إلى تلمّس الأبعاد الدلالية الخفّية والبعيدة التى تثيرها ظاهرة الثنائيات التقابلية في النص، ولم تكن هذه الظاهرة لتستقلّ عن العلاقات الكامنة بين مكوّنات النص، وهو بذلك يكون قد أرسى الأسس القويمة لطبيعة دراسة النص بمنأى عن تجزءته.

٦- هدته ذائقته إلى الاحساس الذي يتركه الصوت في النفس إلى دراسة الإيقاع الذي هو السمة المميّزة للشعر ، وكان الزمن هو الفيصل عنده في استجلاء معالم هذه الظاهرة الصوتية ، إذ التناسب عنده قائم بين أزمان السكونات (الصوامت) . وأزمان المتحركات (المصوتات)أو (الصوائت) ، وقد أشار الدرس اللساني الحديث إلى ذلك من خلال الارتكاز على المقاطع وسماتها من حيث الانفتاح والغلق والقوة والضعف، وتأثير السمات المميزة من (نبر ، وطول ، ونغمة) في ضوء ذلك.

٧- نظرته إلى المجاز ، تنحو منحىً ذهنياً ، إلى عملية عقلية محضة ومأتى ذلك ، الذخيرة اللغوية الكامنة في أعماق اللاوعي ولا تستبين جمالية اللغة في الأداء إلّا من خلال المجاز .

٨- ضمن مفهومه إلى اثارة المتلقي ، فإنّ ذلك يعزى عنده إلى اقتران الخيال بعوالم النفس ، ومردّ ذلك معاني الشعر التي ستحصل من الرموز الكامنة في الذهن أي (المدلول) ، وتأتي في ذهن الباثّ، وقد سبق المدرسة السلوكية في الاشارة إلى أهمية الاثارة والاستجابة ، في عملية الالتقاء التمازجي بين الباثّ والمتلقي .

الهوامش

لثنائية الحضور والغياب في مرثية مالك بن الرّيب : د. نوزاد حسن خوشناو، مجلة في اللغة والتفكير،د. فؤاد مرعي : ٨.

2- fundamewtal of concept, Hempel :p: 17.

٣- دراسات في علم اللغة عند العرب،د. كمال بشر :٦٠.

4- la philosophy du language, Katsjerold :p: 16.

٥- من ملامح المنهاج البحث العلمي عند العرب،د. عبدالله ربيع : ٥.

٦- م . ن :٨١.

٧- الأبعاد التداولية لبلاغة حازم، د. مصطفى الغرافي : ٢٥٠.

٨- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني : ٢٢٦.

٩- المنهاج : مقدمة المحقق : ١٠ – ١١.

١٠- مفهوم الشعر ،د. جابر عصفور: ٤١١.

11- Gulture language and personality, Sapir& (Anothers) :p:69.

١٢- تكوين العقل العربي ، د. محمد عابر الجابري : ٤٩.

١٣- ينظر في ذلك : تاريخ النقد الأدبي عند العرب في القرن الثاني حتى القرن الثامن ، د. إحسان عباس : ٥٣٩ ، ومناهج بلاغية ، د. أحمد مطلوب : ٢٦٠، ونظرية المحاكاة في النقد العربي القديم، عصام قصبجي : ٢٢.

١٤-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، التلمساني : ١٧٢/٣.

١٥- المنهاج (مقدمة المحقق) : ٥٣.

١٦- م. ن : ٦٨.

١٧-نحيل القارئ إلى كتابي :(مفهوم الشعر) للدكتور جابر عصفور، و(المرايا المقعرة) للدكتور عبدالعزيز حمودة.

١٨- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، د. مازن الوعر : ٢١.

١٩- المنهاج :٢١٦.

٢٠- م. ن : ٣٨.

٢١- م. ن: ٣٨.

٢٢- م. ن: ٣٨.

٢٣- الحقيقة والمنهج، هانز جورج غاي مير : ٨٩.

٢٤- تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، جورج مونين : ١٤٧.

25- Discovering Grammar, Jakson Prees :p:49.

٢٦- ينظر : البنى النحوية ، وجوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي: ٧٨.

27- language, Bloomfield :p: 30.

٢٨-ينظر: الكتاب ، سيبويه : ٣٤/١، ١٣٢/٢، ٣/ ١٧٥.

٢٩- ينظر : دلائل الاعجاز، الجرجاني :٤٤.

٣٠- ينظر : أسرار البلاغة ، الجرجاني : ٣٠٤ ، ٣٣٣.

٣١-المنهاج : ١٥.

٣٢-م. ن : ١٥

33-an Encyclopedic Dictionary of language and linguistics : p:249

٣٤- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الاعجاز، العلوي : ٤٣/١-٤٤.

٣٥-فقه الفلسفة، عبد الرحمن طه : ١٧٦.

36- language :p:26.

٣٧-المنهاج : ١٣.

38- language :p:41.

٣٩-م. ن : ٨٥.

٤٠- م. ن: ١٠٧.

٤١- جماليات التلقي في السرد القرآني، د. يادكار لطيف : ٣٢.

٤٢-لسان العرب، ابن منظور (مادة – قبل) : ٥٤٣/١١.

٤٣- التعريفات، الجرجاني : ٢١٢.

٤٤-دراسات في الفلسفة الاوربية، محمد سليمان حسن : ١١٩.

٤٥- ملحق موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي : ١٦٥.

٤٦- طرق العرض في القرآن الكريم ، بن عيسى باطاهر : ٣٢.

٤٧- السمات الصوتية المميزة في الخطاب الشعري، د. نوزاد حسن خوشناو : ٢٥

٤٨-أسرار البلاغة : ٢٤.

٤٩- تحليل بنيوي لثنائية الحضور والغياب في مرثية مالك بن الرّيب ، د. نوزاد حسن خوشناو: ٨.

٥٠- المنهاج : ٤٤.

٥١- ينظر : اتجاهات البحث اللساني، ميلكا أفيتش : ٢٥٦

52-literary theory, Siegel :p:24.

٥٣-المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، بوطارق محمد الهادي وآخرون : ١٠٥

54- A Dictionary of linguistics and phonetics , Crystal

:p :52.

٥٥- المفارقة الروائية – الرواية العربية نموذجا ، صالح محمد العبيدي(أطروحة دكتوراه):١٦.

56-prosodic features and prosodic structure, Anthony FOX :P: 179.

57- A course in phonetics :p:163.

58-language :p: 104.

٥٩-بنية اللغة الشعرية ، جان كوهين : ٨٦

٦٠- النظرية الشعرية بناء لغة الشعر-اللغة العليا ، جون كوين : ٩٩

٦١- نظرية الأدب : استين دارين و رينيه أوسليك : ٢١٢.

٦٢- قضية الشعر الجديد ، د. محمد النويهي : ٣٢.

٦٣- مبادئ النقد الأدبي ،أ.أ. ريتشاردز : ١٨٨.

٦٤- تحليل الخطاب الشعري، د. محمد فتاح : ٧١.

65- The hand book of phonetics sciences :p: 612.

٦٦-المنهاج : ١٢٢.

67- The hand book phonetics sciences, William :p: 612 .

68 A Dictionary of linguistics and phonetics, :p: 400.

٦٩- تقابل الفنون، إيتان سوريو: ٢٠٦.

٧٠- المنهاج : ٢٦٠.

٧١- م. ن : ٢٦٧.

72- The hand book :p: 124 .

73- Sounds and prosody :p: 7.

74- Ibid :p: 624.

٧٥- الموسيقى الكبير، الفارابي : ١٨٦.

٧٦- سيميائية النص الأدبي، أنور المرتجي : ٨٧.

٧٧- يسألونك (العقاد) : ١٧٧.
٧٨- في نظرية الأدب وعلم النص، د. إبراهيم خليل : ٩٥.
79- The hand book :p: 256 .
٨٠-تحليل الخطاب الشعري : ٣٥
81- prosodic analysis :p: 248 .
٨٢- السمات الصوتية المميزة في الخطاب الشعري ، د. نوزاد حسن خوشناو : ١٢٣.
83- Philology : (lass):p: 244 .
84- sounds and prasody :p: 7.
٨٥- المنهاج : ٢٦٧.
86- language:p: 27.
87- A Dictionary of linguistics :p : 267.
88- I bid :p: 110.
89-prosodic Features :p: 68.
* ص : رمز للصامت م : رمز للصائت .
(ص م) مقطع قصير وضعيف (ص م م) مقطع متوسط وقوي.
لأنه مفتوح (ص م ص) : مقطع متوسط مغلق.
٩٠- لغة القرآن في جزء عم، محمود أحمد نحلة: ٣٣٧.
91- English phonetics and phonology :p: 70.
92- syllabic and segnewts :p: 6.
٩٣- مدخل إلى علم النص، محمد الأخضر الصبحي: ٢٤.
٩٤- القارئ والنّص- العلامة والدلالة، سيزا قاسم : ٢٥٤.
٩٥- تحليل الخطاب الشعري: ٢٨٣.
٩٦-تكوين العقل العربي : ١٤٨.
٩٧- فلسفة الرياضة، محمد ثابت الفندي : ١٤.

المصادر والمراجع

١- الأبعاد التداولية لبلاغة حازم : د. مصطفى الغرافي، مجلة عالم الفكر ، م ٤٠ ، يوليو، سبتمبر ، الكويت ٢٠١١ م .

٢- اتجاهات البحث اللساني : ميلكا إفيتش ، ترجمة : سعد مصلوح و وفاء كامل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦م .

٣- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض : شهاب الدين أحمد التلمساني ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبدالحفيظ شلبي ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،١٩٣٩م .

٤- البنى النحوية : نعوم جومسكي ،ترجمة :د. يوئيل يوسف عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ١٩٨٧م.

٥- بنية اللغة الشعرية :جان كوهين ،ترجمة:محمد الولي و محمد العمري،دار طوبقال ،المغرب،ط١، ١٩٨٦م.

٦- تاريخ علم اللغة (منذ نشأتها حتى القرن العشرين): جورج مونين ، ترجمة:
د. بدرالدين قاسم ، دمشق، ١٩٧٢ م.

٧- تحليل بنيوي النهضة القومية للبحث العلمي،طرابلس، ع ٣، ١٩٩٧م.

٨- تحليل الخطاب الشعري : د. محمد فتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٦م.

٩- تقابل الفنون : أيتان سوريو: وزارة الثقافة والاعلام، دمشق، (د.ت) .

١٠- التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٦م .

١١- تكوين العقل العربي : د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٦ ، بيروت ،١٩٩٦م .

١٢- جماليات التلقي في السرد القرآني : د. يادكار لطيف ، دار الزمان ، ط١ ، دمشق ٢٠١٠م .

١٣- جوانب في نظرية النحو: نعوم جومسكي، ترجمة: مرتضى سعيد باقر ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٦ م .

١٤- الحقيقة والمنهج : هانز جورج غاي مير ، ترجمة: د. حسين ناصر ،دار أويا للطبعة والنشر ، طرابلس، ٢٠٠٧ م.

١٥- دراسات في الفلسفة الأوربية : محمد سليمان حسن ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، دمشق، ٢٠٠٨ م.

١٦- دراسات في علم اللغة عند العرب : د. كمال محمد بشر ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٦م.

١٧- دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة،ط١، ٢٠٠٤م.

١٨- السمات الصوتية المميزة في الخطاب الشعري : د. نوزاد حسن خوشناو، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ،ط١،٢٠١٢م.

١٩- سيميائية النص الأدبي : أنور المرتجي ، دار افريقيا الشرق ،الدار البيضاء، ١٩٨٧م .

٢٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الاعجاز: يحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م .

٢١- طرق العرض في القرآن الكريم :بن عيسى باطاهر ، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية ، الكويت، ٢٠٠١م.

٢٢- فقه الفلسفة : عبدالرحمن طه ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط١ ، ١٩٦٩م.

٢٣- فلسفة الرياضة: محمد ثابت الفندي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٩م.

٢٤- في اللغة والتفكير : د. فؤاد مرعي ، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٢م .

٢٥- في نظرية الأدب وعلم النص : إبراهيم خليل ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ٢٠١٠م.

٢٦- القارئ والنص –العلامة والدلالة : سيزا قاسم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

٢٧- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث:

د.مازن الوعر،دار طلاس للدراسات للترجمة والنشر، دمشق،١٩٨٨م.
٢٨- قضية الشعر الجديد : د.محمد النويهي ، معهد الدراسات العربية ،القاهرة ، ١٩٦٢ م.
٢٩- الكتاب : (كتاب سيبويه) : تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي– القاهرة ، ط ٣، ١٩٨٨م .
٣٠- لسان العرب : جمال الدين بن منظور ، دار صادر ، بيروت، ١٩٥٥م.
٣١- لغة الشعر في القرنين الثاني والثالث : جمال نجم العبيدي ، دار زهران ، عمان ٢٠٠٣ م.
٣٢- لغة القرآن في جزء عم : محمود أحمد نحلة ، بيروت ، ١٩٨١م.
اللغة العليا (النظرية الشعرية) : جان كوهين ، ترجمة: د. أحمد درويش ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ١٩٩٥ .
مبادئ النقد الأدبي : أ.أ. ريتشارد، ترجمة: حمد مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية،القاهرة.
٣٣- مدخل إلى علم النص : محمد الاخضر الصبحي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت، ٢٠٠٨ م .
٣٤- المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية : بوطارق محمد الهادي وتيمة محمد سعيد وبن زدرن نصر الدين ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ٢٠٠٨م .
٣٥- المفارقة الروائية (الرواية العربية نموذجا) : صالح محمد العبيدي (اطروحة دكتوراه) كلية التربية ، جامعة الموصل ٢٠٠١م.
٣٦- مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي) : د. جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت ، ط١ ،١٩٨٢م.
ملحق موسوعة الفلسفة : عبدالرحمن بدوي ، ذوي القربى للنشر والتوزيع ط١ ١٤٢٧هـ.
مناهج بلاغية : د.أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ،الكويت،١٩٧٣.
من ملامح المنهج العلمي عند علماء العربية : د. عبدالله ربيع محمود ، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد ٩ ، السعودية ، ١٩٧٩ م .
٣٧- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجني، تحقيق: محمد خوجة، تونس، ١٩٦٦.
٣٨- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : د. نوزاد حسن خوشناو، جامعة قار يونس ١٩٩٦ م .
٣٩- الموسيقى الكبير : أبونصر محمد الفارابي ، تحقيق: غطّاس عبدالملك ، دار الكتاب العربى ، القاهرة (د.ت).
٤٠- نظرية الأدب : استين دارين و رينيه أوسليك، ترجمة: محيي الدين صبحي، المؤسسة للدراسات والنشر ، دمشق،ط١، ١٩٨٧م.
٤١- النظرية الشعرية بناء اللغة الشعرية- اللغة العليا: جون كوين ،ترجمة: د. أحمد درويش ، دار غريب ، القاهرة ،٢٠٠٣.
٤٢- نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم : عصام قصبجي، دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٠م.
يسألونك : عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت،ط٢، ١٩٤٦م.
1) Acourse in phuonetics : ladeg-foged combridge university 1983.
2) A dictionary of linguistics and phoneties : David crystal London, 1980 .
3) An Encyclopedic dictionary of language and linguistics : D.crystal Black well / London /1992.
4) Culture Language And Persson-ality : Edward Sapir (Author), David G. Mandelbaum (Editor). Available worldwide.
5) Discovery Grammar /H / Jakson,pergamon press /1982.
6) Fundamental of concept : Hempel /1972.

7) La philosopie du language : katz Jerrold : Tr,janick gazio paris : 1971.
8) language Bloomfield : London 1943.
9) Literary theory : Rene wellek and Austen warren , London : 1954.
10) Phonology : Roger lass. Cambridge university press 1984.
11) Prosodic analysis : Dirksen 1993
12) Prosodic features and prosodic structure :Anthony fox : oxford university press:2007.
13) Syllabic and segments : Alan bell new york:1973.
14) The hand book of phonetic sciences : willam hard castle: wiley Black well puplishing 1990.